

تفسير السعدي

وَلَئِن سَأَلْتُهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَإِنَّمَا يُؤْفَكُونَ

هذا استدلال على المشركين المكذبين بتوحيد الإلهية والعبادة، وإلزام لهم بما أثبتوه من

توحيد الربوبية، فأنت لو سألتهم من خلق السماوات والأرض، ومن نزل من السماء ماء

فأحيا به الأرض بعد موتها، ومن بيده تدبير جميع الأشياء؟ { لَيَقُولُنَّ اللَّهُ } وحده،

وَلَا عَرَفُوا بعجز الأوثان ومن عبدوه مع الله على شيء من ذلك فاعجب لإفكهم وكذبهم،

وعدولهم إلى من أقروا بعجزه، وأنه لا يستحق أن يدبر شيئاً، وسجّل عليهم بعدم العقل،

وأنهم السفهاء، ضعفاء الأحلام، فهل تجد أضعف عقلاً، وأقل بصيرة، ممن أتى إلى

حجر، أو قبر ونحوه، وهو يدرى أنه لا ينفع ولا يضر، ولا يخلق ولا يرزق، ثم صرف له

خالص الإخلاص، وصافي العبودية، وأشار كه مع الرب، الخالق الرازق، النافع الضار.

وقل: الحمد لله الذي بين الهدى من الضلال، وأوضح بطلان ما عليه المشركون، ليحذرهم

الموفقون. وقل: الحمد لله، الذي خلق العالم العلوي والسفلي، وقام بتدبيرهم ورزقهم، وبسط

الرُّزْقُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ، وَضِيقَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ، حِكْمَةٌ مِّنْهُ، وَلَعْلَمَهُ بِمَا يَصْلَحُ عِبَادَهُ وَمَا يَنْبَغِي
لَهُمْ.